الفصل السادس

الملة المحافظة

١ ـ نشأة الملة المحافظة :

كانت أوروبا الغربية ، لا سيما المانيا ، المسرح الذى قامت فيه الحركات اليهودية فى القرن الماضى والتى نشأت عنها الملل المعاصرة ، وكانت الحركتان الرئيسيتان هما حركتى التنوير والتحرير ، وهما لم تنفصلا عن بعضيهما الا انفصالا زمنيا . فكلما جاء التنوير ، وزعزع أركان التعصب العنصرى والدينى ، تبعه ولو بعد زمن ، تحرير اليهود فى الجيتو تحريرا تدريجيا .

وقد فعلت كلتا الحركتان فعلهما فى الروح والفكر والحياة اليهودية ، ولكن على عكس النظام الزمنى عند المسيحيين . فبينما كان التنوير يأتى أولا ثم يتبعه التحرير ، كان عند اليهود يأتى التحرير أولا فيتيح الفرصة لليهودى للدراسة والمطالعة والاختبار فينتج عن تحرره تنوير عقله وتفتح روحه للحركات الفكرية والدينية المعاصرة . الا انه لم يكن هذا التسلسل ضروريا ولازما . وقد رأينا أن بعض اليهود تنوروا وتعايشوا مع الحضارة المعاصرة بعد أن تحرروا ، وأن بعضا آخر لم يتنوروا وأبوا أن يجاروا الحضارة المعاصرة ، هؤلاء هم الأرثوذكس وأولئك هم الاصلاحيون .

على أن معظم الذين أرادوا التحرر وتقبلوه ، سواء من الاصلاحيين أو من الأرثوذكس ، شعروا بأنه لابد للدين اليهودى أو لشعائره من بعض التغيير مجاراة للعصر . ومع أنهم اختلفوا فى مدى هذا التغيير وفحواه ، اقتنع معظمهم بأن لا بد من محاولة جديدة لاقناع شباب اليهود الجامعيين بأن الدين اليهودى يصلح للعصر الحديث ، ولا غرو إن المثقفين والمتقدمين فى العلم والاختلاط بالمسيحيين مالوا الى مبادىء

الدين الأخلاقية ورسالته العالمية أكثر ممـا مالوا لشـعائره الدقيقة التى ورثوها عن الآباء والأجداد . وطبيعى أن يعتقد هؤلاء المثقفون بأنهـا المبادىء الأخلاقية ، لا الشعائر والقوانين الدقيقة ، هى التى تجعل الدين اليهودى مجاريا للعصر والمدنية .

وقد رأينا أيضا أن قسما كبيرا من يهود شرق أوروبا لم ير مثل هذا الرأى . فهؤلاء خافوا أن يضيع الدين تحت وطأة النزعات الجديدة لا سيما ما يتعلق منها بانحلال انتظام الملى فى الجيتو . ورأينا أن قسما آخر قصروا التغيير الى الحد الأدنى الذى لا بد منه ، راضين عـن التحرر ، ومطالبين بأن يكون لهم مكان فى القرن التاسع عشر ولكن مصممين على تحديد ذلك المكان كى يحافظ على النظام اليهودى للحياة وتبقى مؤسساته ، كلا القسمان أورثوذكسى بالرغم من تفاوتهما فى تقبل مدنية القرن . وهنالك قسم آخر من الناس أعلنوا استعدادهم لتقبـل بعض العلوم الجديدة ايمانا منهم بأنها لا تتعارض فعلا مع الدين وأكدوا أنهم فى حالة تعارضـها مـع الدين فانهم يأخـذون بالدين . وظـن هؤلاء الناس بأن الدين اليهودى هو الحكم والمرجع الأخير بل المقياس الذى تقاس به صلاحية العلوم الجديدة ، وهم لم يعارضوا فى احـداث بعض التغيير فى طقوس العبادة بشرط أن لا يمس ذلك قوانين المعيشة اليهودية . وهؤلاء أيضا فرع من فروع الملة الأورثوذكسية ، فلا مـراء اذن أن الأورثوذكس اليهود على أنواع عديدة تختلف عن بعضها بتفاوت درجات التعصب للماضى والتقدم نحو المدنية والعلوم فى كل منها .

ولكن هنالك بون شاسع بين أكثر الأورثوذكس تقدمية وتفتحـا وبين الاصلاحيين مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد . وكان لا بـد أن يوجد أناس لا يجدون لنفسهم محلا لا بين هؤلاء ولا بين أولئك . ولعله الحق أن جايجر ولودفيج فيليبسون (١٨١١ – ١٨٨٩) وصمويل كاهان (١٧٩٦ – ١٨٦٢) كانوا يشيرون الى أولئك المتوسطين بين الأورثوذكس والاصلاحيين عندما قالوا قولهم فى الموضوع ، قال ابراهام جايجر : « أولئك بين بين ، يحاولون دمج الأفكار التقليدية السـائدة بالتى يأتى بها التأمل العميق ، ولكنهم ، فى غيهم الدينى ، مدفوعون

بتلك الآراء والصور التى تجعلهم يمثلونها كأنها تراث الضبا الثمين »(١) .
وقال فيليبسون متفائلا : « ان رجال الوسط اصلاحيون أيضا ، فهم يريدون تنظيف الماضى وبعثه بروح جديدة » (٢) . وأخيرا ، قال كاهان ، محرر مجلة (Archives Israélites de france) متمسكا بمبدأ الوسط : « ان الاصلاحات التى أوافق عليها وأدعو لها هى اصلاح منهجنا التعبدى حيثما يختلف ذاك المنهج عن وقائعنا وعاداتنا . انا ندعو الى اصلاحات ما كان أسلافنا ليقيموها لو كانوا يعيشون بيننا الآن ، ولكن لا بد للربابنة واللاهوتيين اليهود من الاجتماع وبحث هذه الاصلاحات والموافقة عليها ، بل ان للأقلية غير الموافقة بيننا كل الحق برفض العمل بمثل هذه الاصلاحات بخصوص أعضائها » (٣) . والواقع أنه يمكن وصف رجال الوسط بأنهم يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس فى اتجاه الاصلاح . لكنهم يأبون اتخاذ الخطوة الأخيرة فى نفس الاتجاه التى يمكنها أن تدفع بهم الى معسكر الاصلاحيين .

* * *

٢ ـ تحديد موقف زكريا فرانكل :

حاول زكريا فرانكل ، رئيس حاخامين مدينة دريسدن بألمانيا (١٨٠١ ـ ١٨٧٥) تعريف الموقف المتوسط . وقام بذلك خلال صفحات مجلة : (Zeitschrift fur die religiosen Interessen des Judenthums) التى نشرت سنتى ١٨٤٤ و ١٨٤٥ ، وفى (Monatschrift fur geschichte und wissenschafi des judenthums) التى أسسها سنة ١٨٥١ وتولى

---

(١) Abraham Geiger, ed., Wissenschaftliche Zeitschrift fur Judische Theologie. Frankfort, 1835, I, p. 9.
كما فى كتاب جونتربلاوت السابق ذكره ، صفحة ١٩ .

(٢) كتاب جونتربلاوت السابق ذكره ، صفحة ٢١ . أخذ كلام فيليبسون من مجلة (Die Allgemeine Zeitung des Judenthums) التى كان يصدرها المؤلف فى لايبزج بألمانيا بتاريخ ١٨٣٧/٧/٢٧ ، صفحة ١٦١ وما يليها .

(٣) Samuel Cohen ed, Archives Israelites de France Paris, 1840, I, p. 234.

تحريرها ، وكان فرانكل أول حاخام فى مقاطعة بوهيميا (تشيكوسلوفاكيا اليوم) القى وعظه فى الكنيس باللغة الألمانية . قال فرانكل مؤنبا الأورثوذكس : « يجب علينا أن نوقن أنه فى منهاج الملة الأورثوذكسية الذى يقعد عن الحركة والعمل ، ثم يدور فى دوامة بحثا عن الحقائق المعروفة والمؤكدة فلا يجدها ، هلاكا محققا » . وقد أنب الموقف الاصلاحى بنفس اللهجة والعنف . ومع اعتقاده بأن الدين اليهودى يجتاز أزمة شديدة فى العصر الحديث ، فهو يؤمن أن فى الدين من القوة ما سيمكنه من التغلب واجتياز الأزمة فى نهاية الأمر .

وقال فرانكل بالحرف الواحد مؤكدا توسط المبدأ المحافظ بين الأورثوذكس والاصلاحيين وكأنه يريد أن يلازم الطرفين النقيضين : « سأؤكد فى الصفحات اللاحقة تقدمية الدين اليهودى ، وأنا أعده من واجبى أن أمنع ذلك الاصلاح السلبى الذى يؤدى الى انحلال الدين اليهودى ، وأن أبين كيف تنطوى تعاليمه على امكانية التقدم العصرى .. صحيح أن أناسا عديدين من اليوم لا يولون الدين الأهمية والجد كما كان يفعل أسلافنا ونلاحظ أن آخرين يسيئون فهم أعماق الدين اليهودى فيدفعون به الى الانحلال فى مدنية هذا العصر . ولكن هذا يجب أن لا يكل همتنا ... فللدين اليهودى مقومات داخلية فحوية ثابتة فى استمراره عبر العصور وتقدمه . أما كيف لهذا التقدم أن يستمر الآن فذلك يجب أن يتعين بالبحث العلمى المستند على أسس تاريخية وضعية » (٤) . أى يتعين التقدم فى الدين اليهودى بالبحث العلمى المستند الى أسس تاريخية ووضعية . وبجملته الأخيرة أعطانا فرانكل أصعب وأعقد مبدأ فى الدين اليهودى المعاصر . وهو لم يستطع تفسيرها بوضوح ولم يفهمها أحد لا فى عصره ولا من بعده فهما أكيدا . ومع هذا فقد أصبحت هذه الجملة مفتاح المبادىء المحافظة وركيزة الملة

---

(٤) انظر كتاب بلاوت السابق ذكره ، صفحة ٢٣ نقلا عن كتاب زكريا فرانكل ، (Prospectus) ، المنشور فى برلين سنة ١٨٤٣ ، صفحة ٥ وما يليها .

برمتها ، بل « الوثن » الذى تمسكت به الفرقة التى أسسها فرانكل منذ ذلك التاريخ (٥) ٠

علينا أن نذكر أن كلمة « وصفى » و « وصفية » كانت دائرة على الألسن فى ذلك الوقت بعد أن أعطاها أوجست كونت معنى يقارب من معنى كلمة « علمى » أو « علمية » ، ولعل فرانكل عنى بعبارته مزيجا خاصا من الروح التقليدية والعلم الحديث يتمكن به اليهودى من الاحتفاظ بهويته وتراثه وفى نفس الوقت يجارى العصر ويتمتع بالمدنية الحديثة ٠ قال : « ان مجرد الحاجة الى التغيير لا تبرر التغيير ، ولكنا لا نستطيع أن نتناسى أن الجمود خلال القرون الطويلة لا يلزمه تغيير ٠٠٠ كان الدين اليهودى الى الآونة القريبة دينا جامدا ، وكان ينبغى له أن يبقى كذلك طالما أن اليهود كانوا سعداء به ٠ فان سعد الناس بدينهم وجب أن لا يغيروه ٠٠٠ ولا يزال اليهود متمسكين بجذورهم التاريخية ٠٠٠ وعليه ، لا بد للاصلاح اليهودى من تحقيق شرطين مهمين : هما ، اجماع الأمة والعلم ٠ فبعد الايمان ، يضع اليهودى ثقته بالعلم ، فالتاريخ كله يشير الى أن لاهوتيينا لن يكون لهم ولا لدعوتهم أى تأثير ان لم يكن العلم التاريخى الصحيح باليهودية سلاحهم » (٦) ٠

فالاصلاح الجديد اذن ، الذى يدعو نفسه « الموقف التاريخى الوضعى » يهدف الى تحقيق الشرطين الآتيين : الاجماع والأساس العلمى ، وليس هذا الموقف ، من حيث الدعوة الى أساس من العلم ، بجديد ٠ فقد سبق أن رأينا تأسيس (Wissenschaft des juden thums) الدراسة العلمية للدين اليهودى من قبل ليوبولد زونز ، وا ٠ م ٠ يوست وغيرهم ٠ والفرق بينهم وبين ما دعا فرانكل اليه هو أن فرانكل حاول

---

(٥) هكذا سماها لويس جينزبرج (Louis Ginzberg) فى كتابه : Students, Scholass & Saints. Philadelphia : Jewish Publication Society, 1928, p. 202.

(٦) كما فى كتاب بلاوت السابق ذكره ، صفحة ٢٤ ٠

فعلا تبين ديناميكية التطور التاريخى لليهودية ، باحثا وراء ما يفسر لماذا كان تاريخ اليهود ما كان وكيف حقق القانون لليهود ما أراد اليهود له أن يحقق . ويستند هذا الموقف الى يقين بأن الدين اليهودى هو التعبير الدينى لروح الأمة اليهودية ، وهو بمثابة اجماعها الشعبى العام » . وعليه ، يجب أن لا نثير مسألة عما اذا كان القانون من أصل سماوى أو أرضى . فطالما أن القانون يعبر عن هذا الاجماع الشعبى العام يجب أن يبقى ساري المفعول ، حتى وان كشف البحث التاريخى العلمى بأن وظيفة أو شعيرة ما لم تكن يهودية الأصل بل اخترعت لغرض نشأ فى ما بعد تدوين القانون ، فان المقياس الذى يجب أن نقيسه هو تحقيق تلك الوظيفة أو الشعيرة لاجماع يهودى شعبى عام . فاذا صح ، يجب المحافظة عليها والا فلا بد من ازالتها وان كانت صادقة واصيلة وقديمة قدم موسى ويمكننا اذن أن نقول ان فرانكل لم يكن يعنى فى كلامه عن التاريخ العلمى للدين اليهودى تاريخا علميا بالمعنى الصحيح . فاصول وتاريخ الديانة اليهودية الحقيقية لم تكن تعنيه بقدر ما كان يعنيه تحقق الاجماع الشعبى فى كل أمر من الأمور وتجاوبه مع أحكام القانون . وفسر فرانكل ، مذهلا الجميع ، بأن مبدأ تسلم موسى التوراة الشفهية على طور سينا خرافة ابتدعها الربابنة كى يضفوا لونا من الحقانية على ما أقره الاجماع الشعبى (٧) .

يقول فرانكل : « لن يتيسر لنا الرجوع الى حرف التوراة . فالهوة بيننا وبينها سحيقة » (٨) وهو أيقن أنه سيقرب ما بين الطرفين المتخاصمين بهذه الطريقة الجديدة . الا أنه ، خلافا لما رجاه ، أسس حزبا ثالثا كبر وتضخم الى أن أصبح ملة يهودية ثالثة .

* * *

---

(٧) انظر تفاصيل ذلك فى كتاب جينزبرج السابق ذكره صفحة ١٩٥ ـ ٢١٦ ، وكتاب فيليبسون السابق ذكره صفحة ٢٢١ ـ ٢٢٥ ، ٢٦٨ ـ ٢٧٠ .

(٨) انظر كتاب بلاوت السابق ذكره ص ٨٦ نقلا عن :
Protokolle und Aktenstucke der Zweiten Rabbiner Versammlung. Juey 15-28, 1845, Frankfort, 1845, p. 18.

٣ ـ المدرسة التاريخية فى أمريكا :

قام فى أمريكا بعض الحاخامين يدعـون الى الوحـــدة ويتوسطون فى وجهة نظرهم بين الاصلاحيين والأورثوذكس ، على نحو ما فعـل الحاخامون المحافظون فى ألمانيا . ولعل حاخامى أمريكا غير الاصلاحيين وغير الأورثوذكس كانوا يميلون الى الفلسفة الاصلاحية أكثر من ميلهـم الى الفلسفة الأورثوذكسية ، غير أن تدفق الهجرة على أمريكا من أوروبا الشرقية قطع على المحافظين الامريكيين الطريق بانه أعطى للأورثوذكس أكثرية ساحقة . ولكن أكثرية هؤلاء من المتعصبين المتعنتين ، وهذا دفع الأورثوذكس الميالين الى التطبع بالمدنية الأمريكية الى الوسط . فبينما زادت هجرة اليهود من شرق أوروبا فى نقل الأورثوذكس زيادة هائلة ، دفعت بالقسم اليسارى منهم الى معسكر المحافظين . ومن هؤلاء الحاخام الشهير اسحاق ليزر ، الذى طالما حارب الاصلاحيين من وجهة نظـــر الأورثوذكس ، حتى أصبح فى نهاية عمره يدافع دفاعا مستميتا عـــن وجهة نظر المحافظين .

رأى المفكرون المحافظون فى أمريكا أن التراث الأدبى والدينى الضخم لاسرائيل ليس الا انتاجا ثقافيا ، حصل خلال نشوء وتطـــور وارتقاء الأمة اليهودية فى مختلف الأزمنة والأمكنة . وهم لم يرضـوا عن محاولة الاصلاحيين لقطع هذا التراث الضخم مرة واحدة ، ولا عن محاولة الأورثوذكس لتقديس وتطبيق كل ما حواه هذا التراث . وكما فعل فرانكل هم تفهموا هذا التراث كنتاج للروح اليهودية فى الوقفات التى اتخذتها هـذه الروح حيال الأزمـــات التاريخية التى جابهتها ، وآمنوا ، كما آمن فرانكل ، بأن الدراسة العلمية لهذا التاريخ يمكنها أن تجلى القيم التى استهدف الأسلاف تحقيقها عن طريق هذا التراث وأنه بالتالى يمكن لهذا الجيل فعل ما فعله أولئك الأسلاف .

فمن الواضح اذن أن المحافظين الامريكيين لم يعارضوا التغيير الذى دعا اليه الاصلاحيون فكلاهما مقتنع بضرورة التغيير وحتميته . ولكن المحافظين أرادوا أن يكون وحى التغيير نابعا من أعماق الروح اليهودية

لا من خارجها • ولا شك انهم فى موقفهم هذا يمثلون الفلسفة الداروينية التى سيطرت على العقل الغربى طوال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، فكلما اثيرت مشكلة من المشاكل جاء المحافظون بكمية هائلة من المعلومات التاريخية والشروح المتعلقة بالحل التاريخى للقضية ذاتها ، تماما كما يفعل علماء الطبيعة عندما يواجهون مسألة ما ، وقد أراد المحافظون أن تكون طريقة العلم هى المتبعة فى معالجة جميع القضايا • وهى الطريقة التى تتطلب جمع المعلومات أولا ثم افتراض الحلول ، ثم تجربة الحلول بشكل تخيلى وموازنة حسناتها وسيئاتها بالنسبة لتحقيق الروح اليهودية ثم اقرار الحل الأفضل • ويعتبر المحافظون واجب التمسك بالحقائق التاريخية بديهيا فهى الأولى بانارة الطريق أمام الأمة اليهودية اليوم • فقط عندما يتعارض التراث مع مقتضيات العصر الحديث تعارضا جذريا يجوز اعادة النظر فى التراث بقصد تغييره • فاذا قام اليهود بالاصلاح على هذا المنوال ، أصبح من الممكن تجنب اقتلاعهم من جذورهم والحفاظ على الطمأنينة النابعة من التقيد بالتراث القديم •

وقالت المدرسة التاريخية الأمريكية أن وحدة اليهود لا يمكن أن تقام على وحدة فى الآراء ووجهة النظر بل يجب أن ترجع الى ما هو أسمى من ذلك فتسمح بالتنوع فى تأويل العقائد والعادات والطقوس اليهودية ، اذ لا بد من وحدة يتمتع بها اليهودى ، تعترف له بحق الاختلاف فى تفهمه لدينه • وهذا يناقض السلطة التقليدية التى تمتع بها الحاخامون خلال العصور • فبدلا من أن يكون الربابنة محط ومنبع القانون الشفوى الذى ادعوا بأن موسى تسلمه من الاله على طور سيناء ، دعت المدرسة المحافظة الى قيام متكلمين يمثلون الشعب اليهودى وينطقون باسم اجماعه • وعليه أصبحت عبارة « كلال يسرائيل » أو « اسرائيل الكاثوليكية » ، أو « اسرائيل المجمعة على هويتها » • هو المفتاح لوجهة النظر المحافظة •

ولذلك دعا المحافظون جميع الفئات اليهودية الى ضرورة التجمع

بدون اعتبار ما يفرقها بعضها عن بعض . وقالوا : « كلنا يهود ، بمعنى أننا نشترك فى انتمائنا الى هذا التراث الضخم والتاريخ الطويل ، وكلنا سواء فى مسئولية الحفاظ على هذا التاريخ والتراث ونقله الى أجيال اليهود القادمة » (٩) ، اذن فالاستمرار التاريخى هو العنصر المقوم للأمة اليهودية ، وكأنهم يقولون : اننا يهود لأننا كنا ، وما زلنا ، ونريد أن نبقى يهودا ، لا لأن لنا رسالة الى العالم ، لها فحواها التى هى كذا وكذا والتى تحقق الخير والحق والجمال للبشر أجمع فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ، كما يقول المسلمون .

وعززت الحوادث ذات الأثر العالمى دعوة المحافظين الى التجمع أشد التعزيز . كانت قضية دمشق سنة ١٨٤٠ ، وقد بلورت الدعوة الى التجمع اليهودى للقيام بمساعدة اليهود فى سوريا ونشلهم مما ادعى أنه محنتهم ، ولا شك أن « قضية دمشق » هى التى جعلت من يهود أمريكا كتلة واحدة واعية اذ لم يكن قبلها أية هيئة تنطق باسم جميع اليهود الأمريكان (١٠) وجاءت بعد ذلك ، أى سنة ١٨٥١ ، قضية المعاهدة الأمريكية السويسرية التى نصت على حق سويسرا بالتفرقة بين اليهود والمسيحيين من مواطنى أمريكا الذين يزورونها أو يتعاملون معها . وتبعتها « قضية مورتارا » الايطالية سنة ١٨٥٨ / ١٨٥٩ ، وهى قضية مولدة كاثوليكية ولدت طفلا يهوديا وعمدته ثم حكمت المحكمة بتسليم الطفل لعائلة كاثوليكية لتربيته على الدين المسيحى غير مبالية بارادة والدى الطفل (١١) .

---

(٩) Moshe Davis, The Emergence of Conservative Judaism : The Historical School in 19th Century America. Philadelphia : Jewish Publication Society, 1963, pp. 3-20.

(١٠) Cyrus Adler and Aaron M. Margalit, With Firmness in The Right : American Diplomatic Action Affecting Jews, 1840 – 1945. New York : American Jewish Committee, 1946, pp. 3-8.

M. Franco, «Damascus Affair», The Jewish Encyclopaedia, 4, p. 42.

(١١) انظر كتاب سالو بارون ويوسف بلاو السابق ذكره وعنوانه :=

وبما أنه كان ليهود انجلترا مجلسا قوميا يضم جميع فئاتهم منذ القرن الثامن عشر وهو المسمى (Board of Deputies of British Jews) وقام اليهود الفرنسيون بتأليف جمعية (Alliance Israélite Universelle) بزعامة أدولف كريميو على أثر « قضية مورتارا » ، كان لا بد لليهود فى أمريكا من الشعور بنقصهم على الصعيد الدولى . فقاموا اثر هذه الحوادث بتأليف أول هيئة أمريكية لجميع اليهود سموها : (The Board of Delegates of American Israélites) واتخذوا فيلادلفيا مركزا لأعمالها سنة ١٨٥٨ (١٢) .

* * *

٤ ـ تطور ملة المحافظين :

استطاع المحافظون التعاون مع الأورثوذكس فقط عندما استهدفوا النيل من الإصلاحيين . وكان مرادهم تعاون جميع الفئات على برنامج عمل ان لم يكن على منهاج عقائدى . ومع هذا فهم لم يكتب لهـــم النجاح الكامل الا مؤخرا ، وكان أيضا لتدفق الهجرة من شرق أوروبـا أثر معاكس فى الصفوف المسيحية . فقد أخذت الدعوة للتبشير بالدين المسيحى بين اليهود تشتد ، وأخذت اللاسامية تحرك رأسها بل وكانت

=

The Jews of the United States, 1790 – 1840 : A Documentary History.

ثم كتاب آدلر ومارجاليت السالف الذكر ، ص ٢٩٩ ـ ٣٢٢ ، ثـم كتاب :

Cecil Roth, A Short History of the Jewish People. London : East and West Library, 1948, p. 380.

ثم مقال : (Cotthard Deutsch) عن (Mortara Case) فى الموسوعة اليهودية ، جزء ٩ ، صفحة ٣٥ وما يليها .

ثم كتاب : Bertram W. Korn, The American Reaction to the Mortara Case : 1858 – 1859. Cincinnati : American Jewish Archives, 1957.

(١٢) راجع كتاب دافيس السابق ذكره ، صفحة ١٠١ وما يليها ، وصفحة ١٩٧ ـ ٢٠٠ .

هنالك محاولة لقلب الدستور الأمريكي وجعل الدين المسيحي دينا رسميا للدولة ، والواقع أن اليهود اتحدت كلمتهم في المضمار السياسي فقط عند مواجهتهم لجميع هذه الأخطار المحدقة بهم (١٣) .

ولكن الحدث الأكبر ، كان مؤتمر بيتسبرج عام ١٨٨٥ . فهو الذي فصل الاصلاحيين عن بقية اليهود الى غير رجعة وبالتالي جعل تآلف الفريقين مستحيلا ، اذ لم يبق للمحافظين الا الانضمام الى أحد الفريقين مما يناقض مبدأهم الأساسي . وهم فضلا عن ذلك ، كان لهم اختلافات عميقة وجد مهمة مع كلا الفريقين . لذلك لم يكن لهم بد من أن يؤسسوا حزبا ثالثا .

أخذ هذا الحزب الجديد يدعو الى خمسة مبادىء : اقامة شعائر السبت ، وتنفيذ القوانين المأكلية وتقوية التربية اليهودية ومركزة التربية على اللغة العبرية ، ومساعدة استيطان اليهود في فلسطين (١٤) . وهذه هي الغايات التي اعتبروها عامة يجب على جميع اليهود استهدافها والعمل من أجلها . أما من حيث المبادىء الخاصة بالمحافظين ، فقد دعوا الى جعل الصلاة اليهودية أكثر احتشاما وورعا بحذف الأغاني والخلاعات القديمة ولكنهم التزموا بلبس القبعة والشال ـ اليارمولكا والتاليت ـ ودعوا أيضا الى اختلاط الجنسين في مقاعد الكنيس ونظموا هذه المقاعد على نظم البنوك العائلية المتبع في الكنائس المسيحية ، كذلك دعوا الى اضافة اللغة الانجليزية الى العبرية في الصلوات والأدعية وشجعوا استعمالها ، وطالبوا بأن يكون المنشدون أكثر تدريبا وتأهيلا من حيث مقدرتهم الموسيقية . وهم خالفوا الاصلاحيين في استعمال الأرغن

---

(١٣) Joseph L. Blau Cornerstones of Religious Freedom in America. New York : Harper and Row, 1946, pp. 205-212.

Leo Pfeffer. Church, State and Freedom. Boston : Bercon Press, 1953, pp. 208-210.

(١٤) راجع كتاب موشي دافيس ، السبق ذكره ، صفحة ٢٠٢ وما يليها .

ووافقوهم فى استعمال الكورال والحوا أن لا يكون بين المنشدين أو المغنين سوى اليهود ، اذ أجاز الاصلاحيون توظيف المسيحيين لهذا الغرض بالنظر لمقدرتهم الموسيقية دون النظر الى دينهم .

* * *

٥ ـ موقف اسكندر كوهوت :

قال اسكندر كوهوت حاخام كنيس « احافات حيسيد » فى نيويورك ، موجها كلامه ضد كاوفمان كوهلر ، زعيم الاصلاحيين :

« هل الدين اليهودى مغلق الى الأبد ؟ أم هل هو محتاج وقابل الى النشوء والتطور ؟ انى أجيب على هذا السؤال سلبا وايجابا ، اقول نعم ، لأن الدين للانسان ، وبما أن واجب الانسان أن ينمو دائما ، وجب عليه تغيير الأنظمة الدينية حتى توافقه فى تطوره ، وأجيب لا ، لأن الدين كلمة الاله وكلمة الاله لا تتغير » .

« ان هدانا هو التوراة ، هو قانون موسى ، كما هو مفسر ومشروح ومطبق فى التراث ، وبما أن الرأى الفردى لا يصلح بشكل عرفى لجميع الأمة ، على الأفراد والجماعات أن يعهدوا بالتعليم الدينى لأهله فقط ، أى لأولئك الذين يؤمنون بسلطة التوراة والتراث ويتقبلون بشكل متفتح أن ينظروا الى متطلبات العصر ، النافع منها وغير النافع ، بدون أن يؤدى ذلك الى تدهور أو تمييع الدين اليهودى » .

« فالاصلاح الذى يبغى التقدم بدون موافقة السلطة الموسمية الربانية ، اعوجاج . هو هيكل أو جثة بدون روح أو قلب أو حياة ... نحن نريد الدين اليهودى مليئا ونابضا بالحياة ... ويمكن الدين أن يكون كذلك فقط عندما يصدق نفسه وتاريخه من جهة ، ويتقبل متفتحا أفكار العصر الحديث فيأخذ بالصالح منها ويدفع بالطالح عندئذ فقط يكون الدين جديرا بالتقدير والاحترام » (١٥) .

---

(١٥) Alexander Kohut, The Ethics of the Fathers New York : Privately Printed, 1920, pp. 7, 9, 16, 17, 48.

وقال أيضا فى حفلة تدشين (The Jewish Theological Seminary of America) سنة ١٨٨٧ ، عندما عين فيه أستاذا للتلمود : « فى هذا المعهد الجديد تسيطر روح جديدة ويتخلل أعماله ودراساته تحفز جديد . هذه الروح وهذا التحفز هما الدين اليهودى المحافظ ، فالنزعة اليهودية المحافظة هى التى ستخلق فى طلبة المعهد وفى الطبيعة الثنائية للدين اليهودى . فالدين عبادة وقانون ، نظرية وعمل ، جسم وروح . وهو يأمر بضرورة اتباع القانون كما يأمر بدراسة الدين دراسة علمية » (١٦) .

* * *

٦ ـ ايضاح سولومون شاختر :

والى هذه الكلمة ، يجب أن نضيف تعريف سولومون شاختر ، رئيس المعهد الذى خلف كوهوت . قال : « ان كلمة « المحافظ » كلمة عامة درجت على الألسن ، لكنى أعنى بها شيئا خاصا هو مجموعة الكنائس التى اختلفت عن الأورثوذكس من حيث التطبيق والعمل دون أن تخالفهم كثيرا من حيث المبادىء والنظريات ... فالأمريكان اليهود المولودون فى أمريكا يتقبلون جميع الأفكار والمبادىء القديمة . ولكنهم يريدون طرقا وتطبيقات جديدة وحديثة ، ولعل هذه الخاصية ذاتها هى تعريف اليهودية المحافظة على وجه الدقة » (١٧) . وقال شاختر فى مناسبة أخرى : « معيار الدين اليهودى وسنده الأخير هو سنة اليهود الحالية . فالذى يقدسه اليهود هو ما يقدسه الدين والعكس بالعكس .

---

(١٦) كتاب موشى دافيس ، السابق ذكره ، صفحة ٢٣٩ .

(١٧) جاء ذكره فى كتاب :

Cyrus Adler, Lectures, selected Papers, Addresses. Philadelphia : Privately Printed, 1933, p. 251.

Marshall sklare, Conservative Judaism : An American Religious Movement. Glencoe : Free Press 1955, p. 290.

ثم كتاب : United Synagogne of America, Report of the Second Annual Meeting. New York : United Synagogne of America. 1914, p. 26.

أى بعبارة أخرى ، الدين هو « كلال يسرائيل » . أما التوراة فهى ليست فى السماء ، بل على الأرض ، ويرجع تفسيرها الى ضمير « كلال يسرائيل » (١٨) .

* * *

٧ ـ عقيدة الملة المحافظة :

(أ) المبادىء العملية :

أولا : الغاية من ايجاد الملة المحافظة ليست خلق ملة جديدة ولا انفصال عن الملل الأخرى ، بل على العكس ، غايتها التوفيق بين النزعتين : الاصلاحية والأورثوذكس . لذلك يعتبر المحافظون تاسيس الملة المحافظة كملة غلطة لا تقع مسئوليتها على المحافظين المؤسسين ، بل على الاصلاحيين والأورثوذكس الذين لم يستجيبوا لندائهم ولم ينخرطوا فى صفوفهم .

ثانيا : لا بد من اقامة الصلوات والوعظ باللغة التى يفهمها العابدون . فان لم يفهموا العبرية ، يجب أن يسمح لهم باستعمال اللغة التى يفهمونها وأكثر اللغات انتشارا فى أمريكا هى طبعا اللغة الانجليزية .

ثالثا : يجب حذف القراءات المطولة والأناشيد الخلاعة أو المدروشة من الكنيس وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام مما يتفق مع التعبد .

رابعا : يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية واشراكهن فى أعمال الكنيس وتربية الأولاد الدينية والاجتهاد فى دراسة التاريخ والقوانين والتوراة وكذلك يجب اشراكهن فى الطقوس على قدم المساواة بالرجال .

---

(١٨) Solomon Schechter Studies in Judaism : First Series Philadelphia : Jewish Publication Society, 1938, pp. 19-20.

Bernard Mandeldum, The Wisdom of Solomon : ثم Schechter. New York Burning Bush Press 1936, pp. 102-103.

خامسا : يجب التقيد بالقوانين الماكلية والطقوس السبتية . وذلك حتى ينفذ الدين اليهودى الى البيوت والحياة العائلية . كما انه يجب على اليهود تشجيع ابنائهم على تعلم العبرية ان لم يكونوا يعرفونها .

(ب) المبـادىء النظرية :

أولا : فقوله « كلال يسرائيل » : أى الأمة اليهودية كشعب يعـــى ذاته ويجمع على تعريف نفسه كثالوث يتالف من الشـــعب الاسرائيلى والتوراة والاله ، فهذه المقومات كلها متساوية . اذ لا يتصـــور الشعب الاسرائيلى دون الاله والتوراة ، ولا الاله دون التوراة والشـــعب ، ولا التوراة دون الشعب والاله . فالاقانيم الثلاثة تساوى فى مجموعهـا وحدة عضوية هى الأمة الاسرائيلية أو « كلال يسرائيل » . فبينما اظهر الاصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الاله ، واظهر الأورثوذكس الله والتوراة على الشعب ، على المحافظين أن يساووا ويعادلوا ويجمعوا بين المقومات الثلاثة . ويترتب على هذا المبدأ الادانة اللازمة للاصلاحيين لابعادهم تطلع اليهود الى العودة لصهيون .

فالنواحى القومية والسياسية فى التاريخ اليهودى أصـــبحت من مقومات هذا التاريخ ، فالتوراة والتلمود وكل الأدب الدينى ، يتكلم عن مأساة اسرائيل فى المنفى ويأسى لبعدهم عن وطنهم الأصلى فى الأرض المقدسة . وانه لمن عدم الصدق للتراث والتاريخ اليهودى أن يحـــذف أمل اليهود باحراز وطن جغرافى مادى وأن يحرم اليهود فى شـــتى انحاء العالم من المكاسب الروحية الجليلة التى تترتب عن احرازهـــم هذا الوطن .

ثانيا : مقولة اليهودية التاريخية الوصفية : خلافا للأورثوذكس الذين يتقاعسون عن ادخال أية تعديلات على القانون اليهودى ، وخـــلافا للاصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه ، يعتقد المحافظـون أن القانون يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشـــعب اليهودى الحاضرة ، وانه ، ان لزمه تعديل ، أن يعدل حسب نقـض الطريقة التى عدل وتطور فيها من قبل فى الأزمنة القديمة ، الا وهى

طريقة « الحلقا » . فلا بد اذن من دراسة التاريخ اليهودى دراسة علمية واستخراج المعانى والقيم التى حققها الأسلاف عن طريق ابرام أو تعديل القوانين التى أبرموها أو عدلوها كى يعاد تجسيم هذه المعانى والقيم فى قوانين جديدة تتلاءم مع روح العصر فاستخراج المعانى والقيم من التاريخ هو المذهب التاريخى ، وتجسيدها فى قوانين جديدة تتجاوب مع الأوضاع الراهنة ووقائع العصر الحديث هو الوضعية .

ثالثا : مقولة الوحدة فى التنوع : أى جمع اليهود ضمن اطار واحد والابقاء على تنوع فكرهم الدينى وحاجات مجتمعاتهم . تقول مقدمة دستور اتحاد كنائس المحافظين فى أمريكا « ان على الكنائس أو الجمعيات الأعضاء فى هذا الاتحاد أن يعطوا ولاءهم للتوراة كما تكونت وجمعت ودونت فى التاريخ . وعليهم أن يعملوا على اقامة شعائر السبت والقوانين المأكلية ، وعليهم أن يحافظوا على الاشارة الدائمة فى جميع الطقوس الى تاريخ اسرائيل الماضى والى عودتهم لوطنهم واعادة بناء ملكهم فى صهيون ... ومن أهداف اتحاد كنائس المحافظين فى امريكا لم وجمع جميع فئات اليهود الموالية لليهودية التقليدية والتى تنظر بعين العطف والرضا عن الاهداف السالفة الذكر ، بدون أن يعنى ذلك أن الاتحاد يوافق على ما تقره هذه الكنائس والمجتمعات من تعديلات للقانون اليهودى فى هيئاتها الخاصة » (١٩) .

* * *

٨ ـ نظم الملة المحافظة :

تتألف الملة المحافظة من حوالى مليون ونصف مليون عضو فى أمريكا ومن نصف مليون عضو آخر يعيشون فى بقاع الأرض . وبالنظر الى أن الملة المحافظة تقوم على البحث العلمى لتاريخ اسرائيل ، كان أول الأنظمة التى أسستها هو معهد لاهوت يهودى . وعين لهذا المعهد هدف رئيسى هو توجيه فكرة الملة المحافظة عن طريق البحث العلمى فى التاريخ . وفى الواقع ، يقوم المعهد اللاهوتى اليهودى فى نيويورك

---

(١٩) انظر كتاب : بنيامين افرون ، السالف الذكر ، صفحة ٥٧ .

بتخريج جميع حاخامى الملة • ويقوم فرع المعلمين التابع للمعهد بتخريج جميع المعلمين فى المدارس الملية المحافظة ، كما يقوم فرع المنشـــدين بتخريج المنشدين العاملين (حزانيم) فى الكنائس المحافظة ، ويقـوم المعهد أيضا بانشاء وادارة صفوف ليلية فى شتى البلاد لتثقيف العـوام واعلامهم • لهذا المعهد أكبر مكتبة يهودية فى العالم تضم ربـع مليون كتاب فى الدين اليهودى وأكثر من عشرة آلاف مخطوط ، وله أيضا متحفا يضم عددا كبيرا من التحف الدينية • وفيه ١٦٠٠ طالب للحاخامية •

وللملة المحافظة مجلس ربابنة يسمى « المجلس الربانى لأمريكا » يضم خريجى المعهد السابق الذكر وغيرهم ممن تخرجوا من معاهد ربابنة أخرى ثم انخرطوا فى سلك المحافظين • وهو يجتمع على غير موعـــد على الأقل مرة فى السنة ليبحث شئون الملة ويجيز ما وصل اليه رجالات المعهد اللاهوتى من دراسات وموافقتها لمتطلبات المجتمعـات والكنائس المحافظة •

وللملة المحافظة مجلس اتحـاد كنـائس المحافظين فى أمريكا ، ووظيفته أن يوحد كلمة المحافظين ويتثبت مما يجمعون عليه ثم التعبير عن « الاجماع اليهودى » أو « الأمة اليهودية » فى جميع الأوســـاط والمستويات • تقـوم الملة المحافظـة ، كالاصـــلاحيين ، على نظـــام الـ (Congregationalism) أى أن الكنائس ومجتمعاتها مستقلة عـــن بعضها البعض ولكل واحدة منها الكلمة الفصل فى تحقيق ما يقره مجلس اتحاد الكنائس أو عدمه •

وقد أسست الملة المحافظة مجلسا عالميا لكنائس المحافظة سنة ١٩٥٧ ضم الكنائس المحافظة فى جميع أنحاء العالم ، الا أن اليد العليا فى جهازه التنفيذى والكلمة العليا فى مؤتمراته لرجالات الكنائس الأمريكية •

وتمتاز الملة المحافظة بتمسكها بأوامر التـوراة والتلمود الطقسية (Mitzvot Maasiot) التى تنبذها الملة الاصلاحية ، وباستعمال اللغة الانجليزية بالاضافة الى العبرية فى الصلاة وتسمح باختلاط الجنسين فى

الكنيس وهذا ما تنبذه الملة الأورثوذكسية ، وتتفق مع الملة الأورثوذكسية بانها تجبر اعضاءها على لبس الـ (Yarmulke) (القبعة) والـ (Tlait) (الشال) أثناء الصلاة ، وكانت الملة المحافظة الأولى فى ادخال البنات فى صفوف التعليم اللاهوتى والدينى وأسست لهن طقس (Bat Mitzvah) أسوة بطقس (Bar mizvah) الذى يعقد للصبيان عندما يتخرجون من المدرسة الملية بعد اتمام قراءتهم للتوراة وتلقيهم دروسا فى التـــاريخ اليهودى ٠ ٠

* * *

obeikandl.com